وحل فيه من الادواح زهراتُ
كسابغات دروع فوقها نقط
من فضة واحمرار الورد طعنات
مرانع لظبا الترك ساحتها
وللاسود بها فيهن غيضات
وللنديم بها عيش تجدده
ايدى الزمان ولا تخشى جنايات
يروح منها صريع العقل حين راى
على محاسنها دار الزجاجاتُ
وللرفاق بها جمع ومفترق
لما غدت وهى للندمان حانات

قلتُ قد جنت عليها ايدى الزمان وطوارق الحدثان حتى تبدلت محاسنها واقفرت مساكنها وهكذا عقبى سوء ما عملوا فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا وارسلوا الى مراد بيك بالحضور او يرسل الامرا والاجناد الذين بصحبته ليساعدوا اخوانهم فلم يجب الى ذلك واعتذر انه محافظ على الجهة التى هو فيها وانه ارسل هجانا الى جهة الشرق من مدة عشرة ايام يستكشف خبر عرضى همايون ومنتظر عوده واظهر هذا الجواب مع البرديسى وصحبته عثمان بيك الاشقر ثم رجع الاشقر ولا يعلم احد ما دار بينهما وكانه تفرس فراى ما راى واستمر الحال على ما هو عليه من اشتعال نيران الحرب وشدة البلا والكرب ووقوع البنب على الدور والمساكن من القلاع والهدم والحرق وصراخ النسا من البيوت والصغار من الخوف والجزع والهلع مع القحط وفقد الماكل والمشارب وغلق الحوانيت والطوابين والمخابز ووقوف حال الناس من البيع والشرا وتفليسهم وعدم وجدان ما ينفقونه ان وجدوا

شيا

وقد جدد لها رونقها القديم بل ازداد حسنا وحبا لانى عمرا سماها بلابنا والدهر

شيا واستمر ضرب المدافع والقنابر والبنادق والنيران ليلا ونهارا حتى كان الانسان لا تلتقى له نوم ولا راحة ولا جلوس لحظة لطيفة من الزمن يجد فيه الشخص راحة ومقامهم دائما بالازقة والاسواق وكانما على روس الجميع الطير واما النسا والصبيان فمقامهم باسفل الحواصل والعقودات تحت طباق الابنيه وصار مؤونة غالب الناس الارز ويطبخونه بالعسل وباللبن ويبيعون ذلك فى طشوت داوانى بالاسواق واحتاج الباشا والكتخدا مصاريف فطلبا سلفة قام بها بعض ارباب المظاهر كالشيخ السادات والصاوى ووزع على غيرهم باقى المطلوب وفى كل ساعة تهجم عساكر الفرنساوية على جهة من الجهات ويحاربون من بها من المقاتلين ويملكون منهم بعض المتاريس فيصيحون على بعضهم بالمناداة وتتسامع الناس ويصرخون على بعضهم البعض ويقولون عليكم بالجهة الفلانية الحقوا اخوانكم فينفرون الى تلك الجهة والمتاريس حتى تنكشف عنه الفرنساويه وينتقلون الى غيرها وكان المتحمل لغالب هذه المدافعات حسن بيك الجداوى فانه كان عندما يبلغه زحف الفرنساويه على جهة من الجهات بادر هو ومن معه للذهاب لنصرة تلك الجهة وراى الناس من اقدامه وشجاعته وصبره على مجالدة العدو ليلا ونهارا ما ينبئ عن فضيلة نفس وقوة قلب وسمو همة وقل ان وقع حرب فى جهة من الجهات الا وهو مدير رحاها ورئيس كماتها هذا والاغا والوالى يكررون المناداة وكذلك بعض جربجية الينكجريه ابضو باشية ينادون بالتركى وكذلك اجتهد السيد عمر افندى النقيب وسيدى محمد نجل الشيخ الامير والسيد محمد نجل الشيخ الجوهرى كل هولا يمرون بجهات المدينة

قطعة من تاريخ الجبرتي

Copyright © King Saud University